

المبعدون الفلسطينيون وعملية السلام

د. بكر عبد المنعم

ممثل فلسطين في اليابان

في النصف الثاني من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٢، إتخذت الحكومة الاسرائيلية خطوة غير مسبوقة وأمرت بالابعاد الجماعي لـ ٤١٨ مدنياً فلسطينياً من الارض الفلسطينية المحتلة، وصفت بأنها جزء من الترجمة الاسرائيلية لسياسة «التطهير العرقي». ولاحظت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للامم المتحدة «أونروا» ان من المبعدين، من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، سبعة أطباء و١٤ مهندساً و١٢ عالماً والعديد من أساتذة الجامعات و١٤ مدرساً توظفهم (اونروا)، وآخرين من المدرسين الذين توظفهم المدارس الاجتماعية وأكثر من مئة من رجال الدين والعديد من كبار رجال الاعمال والتجار.

ولا شك ان عملية الابعاد، في حد ذاتها، تشكل انتهاكاً فاضحاً لحقوق الانسان، وخرقاً لاتفاقية جنيف الرابعة للعام ١٩٤٩، خصوصاً بعد ان بلغ عدد المبعدين منذ العام ١٩٦٧ وحتى الآن، نحو ٢٥٠٠ مدني فلسطيني. من هنا، أصدر مجلس الامن الدولي ١١ قراراً كانت كلها خاصة، فقط، بقضية الابعاد. وهذه القرارات هي: القرار الرقم ٤٦٨ (١٩٨٠) و٤٦٩ (١٩٨٠) و٤٨٤ (١٩٨٠) و٦٠٧ (١٩٨٨) و٦٠٨ (١٩٨٨) و٦٣٦ (١٩٨٩) و٦٤١ (١٩٨٩) و٦٩٤ (١٩٩١) و٧٢٦ (١٩٩٢) و٧٩٩ (١٩٩٢)، بالإضافة الى القرار الرقم ٦٨١ (١٩٩٠)، الذي اشتمل على فقرة خاصة بالابعاد. والى جانب ذلك كله، هنالك عدد كبير من قرارات الجمعية العامة التابعة للامم المتحدة وقرارات أصدرتها المنظمات التابعة لها حول هذا الموضوع. ودانت كل هذه القرارات واستنكرت سياسات اسرائيل وممارساتها الخاصة بالابعاد، وطلبت بشتى السبل ان تضمن اسرائيل، بصفتها الدولة المحتلة، عودة آمنة وفورية لكل المبعدين، والكف عن القيام بمثل هذه الممارسات. كما أكدت كل هذه القرارات، بما فيها قرارات أخرى عديدة اتخذها مجلس الامن الدولي، على ان بنود وأحكام اتفاقية جنيف الرابعة للعام ١٩٤٩ قابلة للتطبيق على الاراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس، وهي الاتفاقية التي تعتبر عملية الابعاد غير قانونية. وحث القرار الرقم ٦٨١ حكومة اسرائيل على «القبول بشرعية تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة للعام ١٩٤٩ على كل المناطق التي تحتلها اسرائيل منذ العام ١٩٦٧، وان تلتزم، بدقة، بشروط الاتفاقية المذكورة»، إلا ان الحكومة الاسرائيلية لم تعر أيّاً من هذه القرارات أهمية تذكر.

رفض اسرائيلي

في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٢، اتخذ مجلس الامن الدولي، بالاجماع، القرار الرقم